الجـمـهـوريـة الجـزائـريـة الديـمـقـراطيـة الشـعـبـيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي– تبسة

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المنطلقات النحوية في تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي بحث في تفسير سورة "الأحزاب"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبتين:

- أميمة قواسمية
- خولة عايد

تحت إشراف الأستاذ:

- مسعود خليل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
لطفي حمدان	أ. مساعد أ.	رئيسـا
مسعود خليل	أ. مساعد أ.	مشرفا ومقررا
الطيب قواوة	أ. محاضر أ.	مناقشـا

2022/2021 م

شكر و تقدير

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم:

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان للأستاذ"مسعود خليل" الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه المذكرة وعلى جميع التوجيهات والملاحظات والنصائح.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بوافر التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين لتكبدهم عناء قراءة المذكرة ومناقشتها وتصويبها.

و كذلك نتقدم بخالص الشكر إلى كل من درسنا من أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة العربي التبسي وإلى كل موظفي المكتبة جزاهم الله كل خير.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ونسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم إنه قريب مجيب

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا في هذا العمل المتواضع الذي اهديه مع أسمى عبارات الحب والامتنان:

إلى من جرع الكأس فارغا لي يهديني قطرة حب

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى أبي" لخضر" نور دربي الذي ساندني وتعب من أجل إتمام مسيرتي الدراسية.

إلى أمي لعطرة وأمي علوية طالما رافقتاني بدعائهما وحرصهما علي.

إلى أخي عمار وعبد الله لهم كل تقدير والاحترام

إلى أخواتي الغاليات لطالما مدا يدا العون لي وتعبا من أجلي.

إلى إخوتي وأحبتي وأصدقائي وكل من ساهم في نجاحي من قريب أو بعيد

إلى الأساتذة المحترمين وزملاء الدراسة.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة

"عايد خوله"

الفـــهـرس

فهرس المحتويات

شكر وتقدير	
الإهداء	
الفـهـرس	
مقدمة	**1-3**
الفصل الأول: الدراسة النحوية وتفسير القران الكريم.	
تمهيد	**05**
المبحث الأول: مفهوم النحو و موضوع دراسته	**06**
المطلب الأول: التعريف بالنحو	**06**
المطلب الثاني: النحو عند القدامى و المحدثين	**07**
المطلب الثالث: موضوع علم النحو	**09**
المبحث الثاني: الدراسة النحوية و أهميتها في تفسير القرآن الكريم	**10**
المطلب الأول: الدراسة النحوية	**10**
المطلب الثاني: أهمية الدرس النحوي في التفسير	**12**
المبحث الثالث: التفسير من خلال درس النحو	**14**
المطلب الأول: مفهوم التفسير	**14**
المطلب الثاني: استعانة صاحب تفسير "البحر المحيط" في تفسيره بالدرس النحوي	**16**
المطلب الثالث: التفاسير اللغوية و النحوية	**19**

الفصل الثاني: الدرس النحوي في تفسير بحر المحيط في سورة " الأحزاب "

تمهيد	**24**
المبحث الأول: المجرورات و الأساليب.	**26**
المطلب الأول: واو الحال و واو العطف.	**27**
المطلب الثاني: عطف الجمل	**30**
المبحث الثاني: الأساليب	**32**
المطلب الأول: الاستثناء.	**32**
المطلب الثاني: الاستفهام	**34**
المطلب الثالث: الأمر و النهي	**35**
المبحث الثالث: اختلاف القراءات لسبب النحوي	**38**
المطلب الأول: في الأسماء	**38**
المطلب الثاني: في الأفعال	**39**
خـاتـمـة	**48**
قائمة المـراجـع	**51**

مـقـدمـة

مـقـدمـة:

الحمد لله حمدا كثيرا يوافي نعمه ويكافىء مزيده، ونستعينه ونستهديه ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إن القرآن العظيم هو كتاب الله والدال عليه لمن أراد معرفته والطريقة الموصلة لسالكها إليه ونوره الميبن الذي أشرقت له الظلمات ، ولذلك اتفق الباحثون والدارسون على العناية بهذا الكتاب الجليل وتفسيره بالاعتماد على كتب التفسير باعتبار أنه من أهم العلوم التي توصل الإنسان لفهم القرآن الكريم والوصول إلى مقصده ، ومن بين هذه الكتب : تفسير بحر المحيط لابي حيان الأندلسي ، حيث يعد من التفاسير المدرجة ضمن التفاسير بالرأي واهتم فيه مصنفه أبو حيان بذكر وجوه الإعراب لألفاظ القرآن وجمله ودقائق مسائله النحوية وتوسع فيها غاية التوسع وذكر مسائل الخلاف فيها، حتى كاد الكتاب أن يكون كتاب نحو أقرب منه كتاب تفسير وعلى هذا الأساس إرتأينا البحث عن المنطلقات النحوية الواردة في تفسير البحر المحيط من خلال دراسة تفسير أبي حيان لسورة الأحزاب. فجاء بحثنا معنونا ب: المنطلقات النحوية في تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي بحث في تفسيرسورة "الأحزاب".

– ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع في إلى أسباب موضوعية تتمثل في :

- التعريف بأهم القضايا النحوية في تفسير بحر المحيط الواردة في سورة الأحزاب .

وأسباب ذاتية تمحورت في :

- رغبتنا في خوض غمار القرآن الكريم وكشف أسرار إعجازه وخاصة الجانب النحوي منه.
- سعينا لنتفقه وندرك معنى آيات سورة الأحزاب

ولقد انطلق بحثنا هذا من إشكالية مفادها:

– ما هي أبرز القضايا النحوية في تفسير بحر المحيط لأبي حيان الأندلسي في سورة الأحزاب ؟

تفرع عن هذا الإشكال جملة من الأسئلة أهمها:

- في ما تتمثل أهمية الدراسة النحوية في تفسير القرآن الكريم ؟
- ما مدى استعانة صاحب تفسير البحر المحيط في تفسيره بالتحليل النحوي ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا في بحثنا الخطة الآتية: مقدمة وفصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة.

أما المقدمة فقد أوردنا فيها نظرة عامة عن موضوعنا ولمحة عن العناصر التي سنقدمها في بحثنا

وأما الفصل الأول فكان بعنوان: الدراسة النحوية وتفسير القرآن الكريم وينطوي ضمنه ثلاث مباحث وقسمناه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول : مفهوم النحو وموضوع دراسته، في حين المبحث الثاني جاء بعنوان : الدراسة النحوية وأهميتها في تفسير القرآن الكريم ، أما المبحث الثالث بعنوان التفسير من خلال الدرس النحوي

وأما الفصل الثاني فكان تطبيقيا بعنوان ب : الدرس النحوي في تفسير" البحر المحيط " في سورة الأحزاب وقسمناه إلى: ثلاث مباحث الأول بعنوان : الحال والعطف والثاني بعنوان الأساليب والأخير بعنوان اختلاف القراءات لسبب نحوي.
و خاتمة ذكرنا فيها مجمل النتائج التي استخلصنها من بحثنا.

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ، وهو المنهج الأجدر و

المستحق لهذه الدراسة من أجل الإلمام بجميع الجوانب المتعلقة بالموضوع ولم يكن هذا البحث ليأتي بهذه الصورة لولا انتقاء و اختيار المادة العلمية باعتمادنا على جملة من -المراجع الحديثة و القديمة المتمثلة في :

الكتب النحوية ومن بينها :

-شوكت علي عبد الرحمان درويش، الالتفات نحويا في القراءات القرآنية .

- الإعراب المفصل لكتاب الله، بهجت عبد الواحد صالح.

- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو .

كتب التفسير نذكر منها :

- الزمخشري ، تفسير الكشاف .

- الحافظ بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم.

- محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير.

وهذه المراجع جميعها أسهمت في ثراء بحثنا و كانت سببا لوجود معلومات ثرية وموسعة فيه.

ولا يخفى عن أحد أن جل الأعمال تتعرض لصعوبات و عراقيل تواجهها ، فبحثنا بحث شاف يتطلب الجد و المثابرة و السعي في طلب المصادر الموثوقة ، ومن أهم هذه الصعوبات التي **واجهتنا في هذه الدراسة:**

- صعوبة في انتقاء المعلومات

- ضيق الوقت .

وفي الأخير نسال الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم وكل عبارات الشكر والامتنان

لأستاذ: " **مسعود خليل** " الذي لم يبخل علينا بجهد وقام بمساعدتنا بكل طاقته، لولاه لما كان هذا العمل بهذا المستوى.

والحمد لله ظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

الدراسة النحوية وتفسير القرآن الكريم

تمهيد:

إن اللغة العربية كانت ميزة لخيرة الأمم نزل القرآن الكريم مسطرا بمفرداتها ومعانيها الجمة الفضيلة المتجددة العطاء وذات الخير المستمر فهي موسرة بعلوم عديدة ومتشعبة ولكل علم صورته وأهميته الملحة وثمرته التي نضجت من أجله، ومن أسمى تلك العلوم قدرا وأنفعها أثرا علم النحو؛ به يستقيم أود اللسان وفيه شفاء من داء اللحن وعيوبه .

و عليه : فيما يتمثل مفهوم النحو والدراسة النحوية ؟ وما هي أهمية الدراسة النحوية في تفسير القرآن الكريم ؟

أولا: مفهوم النحو و موضوع دراسته

1- التعريف بالنحو:

- النحو لغة: بغية إبانة تعريف النحو لغة قمنا بتتبع أثر المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم :

حيث ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) : " النحو: النون والحاء والواو كلمة تدل على القصد، ونحوت نحوه ولذلك سمي النحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم حسب ما كان العرب تتكلم به، ويقال إن بنى النحو قوم من العرب وأما [أهل] النحاة فقد قيل القوم بعداء غير الأقارب ومن الباب انتحى فلان لفلان: قصده وعرض له مادة النحو[1]

- كما ورد أيضا في معجم اللغة العربية المعاصرة: "نحا / نحا إلى ينحو، انح، نحوا، فهو ناح، و المفعول منحو، نحا الشخص الشيء / نحا إلى الشيء: قصده و مال إليه، نحا نحوه: اقتد به،وسار على أثره، و قلده نحا نحو أستاذه / الكرام، انتحى الرجل أو الشيء: نحاه قصده، عمد إليه "[2].

- و كما جاء في معجم الوجيز " النحو: القصد. يقال نحوت نحوه قصدت قصده: والطريق: والجهة و: المثل: و – المقدار و : النوع: ج النحاة"[3]

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن النحو يحمل دلالات متعددة منها : القصد لأنه يقصد الكلام والميل والتقليد والإتباع.

---

[1] * ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1399-1979،ج5،ص403.

[2]: أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار عالم الكتب للنشر وتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1429 – 2008م، 2180/1

[3]: نبيل عبد السلام هارون ، الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، دط ، 1989 ، 606/1

- **النحو اصطلاحا:**

هو علم تعرف به أحوال الكلمات إعرابا و بناء، والنحوي العالم بالنحو ، جمعه نحويون احتذاء العرب في طريقة كلامهم بواسطته يعرف أحكام إعراب الكلمات و علامات إعرابها و المواضع التي تأخذ فيها هذا الحكم.

و أصوله أي أصول النحو : و فيه قال السيوطي (ت 911) " أصول النحو : علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته و كيفية الاستدلال بها و حال المستدل " [1] بمعنى انه صناعة يخرج بها كل صناعة سواه و سوى النحو و أدلته تتمثل في : السماع و الإجماع و القياس كما ذكرها ابن جني فإجماله كالبحث عن دليل يخص بجواز العطف على الضمير المجرور ومن غير إعادة الجار، وفي قوله : من حيث هي أدلته : أي البحث عن القرآن بأنه حجة في النحو لأنه أوضح و أبلغ الكلام سواء كان متواترا أم آحادا .

2- علم النحو عند القدامى والمحدثين:

وقد لقي علم النحو اهتماما وعناية من طرف العلماء والدارسين القدامى والمحدثين:

- **القدامى:**

اهتم الدارسون القدامى بالدرس النحوي وجعلوه محور أبحاثهم اللغوية ومن أبرز هؤلاء سيبويه (ت 180 هـ)، حيث قال الجاحظ فيه لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله .

- كما قال أبو إسحاق: " إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة ." [2]

- ولعل أقدم التعريفات في النحو ما قدمه أبو بكر محمد بن السراج النحوي (ت 316 هـ) : " النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب ، فهو علم استخرجه المتقدمون فيه

---

[1]: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، تح : عبد الحكيم عطية ، دار البيروني ، دمشق ، ط2 ، 1427 ، 2006 ، ص 21 .

[2]: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر "سيبويه " ، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، القاهرة ، 1408 هـ -1998 م ، 7/1 .

من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة " .[1]ومنه فالنحو يكمن عنده بالاقتداء بكلام العرب بعد استقرائه .

-عند ابن جني (392 هـ) :

النحو: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية والجمع والتحقير، والتكسير، الإضافة، النسب، التركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها رد إليها ."[2] أي النحو عنده هو تتبع طريق الواضح في حشو وأقوال العرب من قواعد الإعراب حتى تتسنى الفصاحة لغير أهلها .

- **المحدثون:**

ومن علماء اللغة المحدثين الذين خاضوا هذا العلم وتفانوا في دراسته حوله حيث أخذ حيزا كبيرا وتوسعوا في شتى فروعه وعملوا على تيسيره ومن بينهم: إبراهيم مصطفى (1888م- 1962 م)، مهدي المخزومي (1917 – 1993 م)، سعيد الأفغاني (1911 م – 1997 م).

حيث يرى إبراهيم مصطفى (1888 م – 1962 م) : أن النحو " كما يجب أن يكون هو قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن يكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها ". [3]

والمقصود به هنا أنه نظم و تعالق الكلم بعضه ببعض في تناسق وانسجام لتحصل الفائدة ويتم المعنى .

---

[1]: محمد بن السهل السراج النحوي البغدادي ، الأصول في النحو ، تح : عبد الحسن القتلي ، مؤسسة الرسالة ، 35/1 .

[2]: عادل خلف ، نحو اللغة العربية ، مكتبة الآداب ، دط ، القاهرة ، 1415-1994 م ، ج 1 / 7.

[3]: ابراهيم مصطفى ، احياء النحو ، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة ، ط1 ، مصر ، 2004 م ، ص 18

و يرى مهدي المخزومي (1917م-1993م) "النحو عارضة لغوية تخضع لما تخضع له اللغة من عوامل الحياة و التطور، فالنحو متطور أبدا، لأن اللغة متطورة أبدا و النحوي الحق هو ذلك الذي يجري وراء اللغة يتبع مسرتها ، و يفقه أساليبها ووظيفة النحوية أن يسجل لنا ملاحظاته، ونتائج اختباره في صورة أصول و قواعد تمليها عليه طبيعة هذه اللغة ..... و استعمالات أصحابها، و يصف لنا كل ما يطرأ على الكلمة أو الجملة من أوضاع مختلفة ." [1]

و منه فالنحو تطوره مرتبط بتطور اللغة و بين ان وظيفة النحوي تستدعي استقراء واع و ملاحظات دقيقة وهذا ما نسميه بالحداثة في الدرس النحوي .

- وما قاله العلماء القدامى و المحدثين في مفهوم النحو من اتفاق و اختلاف فهو لا يخرج عن نطاق كونه المنبع و الركيزة الأساسية للغة العربية ، فكل علم من علومها يغترف منها و يستعين به للوصول الى مقصد من مقاصدها .

3- موضوع علم النحو:

- والدرس النحوي يقوم على موضوعين غير قابلان للتجزئة: " والدرس النحوي، كما ينبغي أن يكون إنما يعالج موضوعين مهمين، لا ينبغي أن يفرط الدارسون في واحد منهما لأنهما معا يمثلان وحدة دراسية لا تجزئة فيها:

- **الموضوع الأول** : الجملة من حيث تأليفها ونظامها، ومن حيث طبيعتها ، ومن حيث أجزائها ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقديم وتأخير ومن إظهار وإضمار.
- **الموضوع الثاني** : ما يعرض للجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التي تستخدم لهذا الغرض كالتوكيد وأدواته"[2]. وهذا مما يدل على أن الجملة وحدة تركيبية غير قابلة لتجزئة واي تغير في تركيبها يؤدي إلى تغير في معناها . و الإعراب هو الوسيلة لبيان ما طبيعة

[1]: مهدي المخزومي ، في التحو العربي ، نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت -لبنان ، ط2 ، 1406 هـ- 1986 م ، ص 19

[2]: المرجع السابق ص 17 .

الكلمة في الجملة من (اسم وفعل وفاعل ومفعول وحرف والمضاف والعطف وغير ذلك فهو يعد أيضا في النحو لصحة النطق بدليل أنه:" ليس غاية في ذاته ، بل وسيلة لصحة النطق ، فان لم يصحح نطقا لم تكن الحاجة إليه ."نحو: أن المخففة فرجعها إلى أن النحاة وجدوا في القرآن الكريم وقراءاته أفعالا مضارعة تلى أن الساكنة النون ولا تنصب ، كما يطرد ذلك في اللغة في مثل : أن تعمل خيرا من أن لا تعمل ، والفعلان منصوبان بأن المصدرية وهما يؤولان بمصدرين ، والتقدير العمل خير من عدم العمل "[1].

ثانيا: الدراسة النحوية وأهميتها في تفسير القرآن الكريم

1- الدراسة النحوية :

تعني الدراسة النحوية أن يعتمد الدارس في تحليل الخطاب والنص القرآني، الأدبي شعره ونثره، وغير ذلك من الخطابات والنصوص على تفكيك عناصر الجمل متعمدا على مقولات علم النحو العربي، فيبحث في اسناد الجمل (المسند والمسند اليه)في الجملة الفعلية والاسمية لان معرفة الاسناد هي الركن الاول في إدراك المعنى . " وهما ما لايغنى واحد منهما عن الآخر ولايجد المتكلم منه أبدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الاول بد نت الآخر في الابتداء"[2].

ومما لاشك فيه أن المسند إليه أحد ركني الجملة، بل هو الركن الاساسي والاعظم لأنه عبارة عن الذات, والمسند كالوصف له، والذات أقوى في الثبوت من الوصف ، فلإفادة تحصل بإتمام بعضها البعض .

[1]: شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف , كورنيش النيل ، القاهرة ، ط6 ، 1890 ، ص 26 .

[2]:أبي بشر عمرين عثمان بن قنبر " سبويه " ، الكتاب ،تح : عبد السلام محمد هارون ، ص 23

– والمسند كما يرى أهل العلم هو محتوى الخطاب ، وفي البيان "أن المسند إليه تنطبق عليه الصفة الموجودة في المسند كقولك : هو البطل المحامي ، وهو المتقي المرتجي ..... تريد أن تقول لصاحبك: هل سمعت بالبطل المحامي ؟ وهل حصلت على معنى هذه الصفة التي تريد الإخبار عنها عن المبتدأ مجراة على الموصوف "[1] ، أي ام المسند والمسند إليه متطابقان مثلا من حيث الإنكار والتعريف .ويعلق عبد القاهر الجرجاني : " على الصفة المجراة على الموصوف حين يخبر عنها عن المبتدأ بقوله : وهذا من عجب الشأن وله مكانة من الفخامة والنبل وهو من سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه".[2] أي أن علاقة الصفة بالموصوف حين يخبر عنها عن المبتدأ متطابقة في أمور عدة منها الإعراب وتكون تابعة ومكملة للموصوف ومن دونهما يكون المعنى غامضا.

– والعامل والمعمول ليدرك من خلاهما الدارس سبب كون الكلمة على علامة اعرابية ما ، وبتالي يفهم إعرابها فيدرك معناها ، فالعامل :" وكل من يقرأ كتاب سبويه يرى رأي العين أن الخليل هو الذي ثبت أصول نظرية العامل ومد فروعها وأحكامها إحكاما بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مر العصور ، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلى أنه لا بد مع كل رفع كلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية".[3]

– و إذا ذهبنا إلى مفهوم العامل نجد أنه : " عادة لفظي مثل المبتدأ أو عمله في الخبر الرفع والفعل عمله في الفاعل الرفع وفي المعمولات النصب ."[4] ومنه فالعامل في الجملة الاسمية

[1]: عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القادر الجرجاني ، دار المرية ، الرياض ، دط ، ص 104 .

[2]: المرجع نفسه ص 105 .

[3]: شوقي ضيف ، المدارس النحوية، دار المعارف، كورنيش النيل – القاهرة ، ط2 ، ص 38

[4]: المرجع نفسه ص 38

مثلا يكون مبتدأ الذي يتمثل عمله في الرفع ، وفي الجملة الفعلية مثلا : في الفعل سوى كان ماضي أو مضارع أو أمر الذي يتمثل عمله في رفع الفاعل .

– و في الأول وفي الأخير الدراسة النحوية : هي الأساس الأول في فهم معاني الخطابات والنصوص لذلك نجد المفسرين ينطلقون في تفسيرهم من هذه الدراسة النحوية فمدار الإحاطة بالمعنى وتحقيق الدلالة واستنباط الأحكام الشرعية التي لها أثر في الدرس اللغوي وفي فهم النص القرآني وخاصة الجانب النحوي منه ، وفي هذا قال الموفق الدين ابن قدامة في روضة الناظر (2/ 402) :" وشرط المجتهد إحاطته بمدارك الأحكام المثمرة لها وهي الأصول التي فصلنها : الكتاب والسنة و الاجماع واستصحاب الحال والقياس التابع لها ، ثم قال ويحتاج إلى معرفة الأدلة وشروطها ، ومعرفة الشيء من اللغة والنحو يتيسر به فهم خطاب العرب وهو ما يميز به صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته و مجازه وعامه وخاصه و محكمه ومتشابهه ... ويستولى به على مواقع الخطاب و إدراك دقائق المقاصد منه ." [1]

و عليه فالدرس النحوي ودرس اللغوي له أثر واضح البيان في فهم و إدراك الخطاب.

2– أهمية الدرس النحوي في التفسير :

– وأهمية الدراسة النحوية في تفسير القرآن الكريم تكمن في كون علم النحو من الأدوات و الوسائل التي تعنى بفهم علوم القرآن إلى جانب التفسير الذي يرتبط به ارتباطا وثيقا، وقد لاحظ "واتفق العلماء على النحو يحتاج إليه كل فن من فنون العلم، أما التفسير فلا يجوز لأحد أن يتكلم في كتاب الله حتى يكون منها بالعربية، وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه: لا يقرأ القرآن الإ عالم بالعربية، وقال غيره : لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن حتى يكون جامعا لخمسة عشر علما : أحدهما اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها ،

[1]: محمود أحمد الزين ، أهمية اللغة العربية في فهم القرآن والسنة ، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ، دبي ، ط1 . 1430 – 2009 م , ص 22

الثاني : النحو لأن المعنى يتغير بتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره ، الثالث : التصريف لأنه به تعرف الأبنية والصيغ "[1].

– فا لملاحظ أن هناك علاقة تكمل تجمع النحو بالتفسير لأنه به يتم حفظ وفهم كلام الله تعالى.

– ويرى ابن خلدون في مفاد النحو :" أنه يبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجعل أصل الإفادة .[2]"أي أنه كما هو معروف أن اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام والإفادة لا تحصل إلا بإتمام المعنى والمعنى يتباين بتباين الإعراب.

– والنحو بالنسبة لتفسير القرآن الكريم ك رأس بالنسبة للجسد،" فالتفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وتباين معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمد ذلك من علم اللغة والنحو ، والتصريف، علم البيان، وأصول الفقه، والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ".[3] أي أن علم التفسير يستعين بعلوم عديدة وعلى رأسها: النحو وعلم اللغة كما اهتم علماء التفسير بالشاهد النحوي، إذ يعد " الاحتجاج بالشاهد النحوي من أبكر صور الدراسات اللغوية فكتب (معاني القرآن) جمعت المحاولات الأولى في تحليل الآيات تحليلا لغويا وذكر ما تعلق بها من شواهد نحوية ، وخير دليل على ذلك (معاني القرآن للفراء) الذي جمع بين التحليل اللغوي والتفسير الأثري لما يحتويه من:

---

[1]: جلال الدين السيوطي ، المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط ، تح : نبهان ياسين حسين ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، مصر ، العراق 1977 ، 74/1 ، 75 .

[2]: محمد الطنطاوي ، نسأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، ط2 ، مصر – القاهرة ، دت ، ص 10 .

[3]: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح : أبي الفصل ، دار الحديث ، مصر 1427 –2006 م ، 1 / 22 .

تفسير، و نحو، و صرف، و بلاغة، ودأب علماء عصره على دراسة القرآن حيث هو مصدر حفظ اللغة العربية [1]".

ثالثا : التفسير من خلال درس علم النحو

تمهيد:

إن البشرية بحاجة ماسة إلى التفسير، لأن القرآن الكريم نزل لهداية الناس ولبيان الأحكام في عبادتهم ومعاملاتهم، وعليه سنطرح جملة من الأسئلة: ما هو مفهوم التفسير لغة واصطلاحا وما هي أنواع التفسير ؟ وفيما تتمثل استعانة بحر المحيط بالتحليل النحوي ؟ .

1- مفهوم التفسير:

أ. التفسير لغة :

- لقد قمنا بتتبع أثر المادة اللغوية لكلمة التفسير حيث نجد :

" مادة فسر تدور في لغة العرب على معنى البيان والكشف والوضوح ، ومما ورد في ذلك : فسرت الذراع اذا كشفتها وفسرت الحديث اذا بينته "[2], أنه يحمل دلالة : الكشف والبيان والوضوح .

- ويقول ابن الجوزي: " التفسير هو البيان والكشف" [3] وكما هو معلوم أن التفسير يستعمل في اللغة الكشف الحسي والكشف المعنوي الذي ينظر في المعاني المعقولة وهذا هو المطلوب .

- وجاء في قاموس المحيط : " هو الإبانة وكشف المغطى هو الإيضاح و التبيين ."[4] فهو لا يخرج عن حلقة كونه البيان والوضوح والكشف عن المستور. ولقد جاءت كلمة التفسير في

---

[1]: لخضر روبحي ، أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم (تفسير جامع البيان لابن جوز الطبري) ، الأثر مجلة الأداب واللغات ، العدد 6 ، ورقلة، الجزائر ' ماي 2007 م ، ص 207 .

[2]: ابن فارس مقاييس اللغة ، 4 / 504 .

[3]: ابن الجوزي أبو الفرج ، زاد الميسر في علم التفسير ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1984 م . 6 /88 .

[4]– الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحيط،تح: مكتب تحقيق التراث، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1426،2005/8م،ص456.

القرآن الكريم في قوله تعال : { ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} والمراد هنا البيان .

ب. التفسير اصطلاحا :

- تعددت التعاريف حول موضوع التفسير ونذكر منها :

" بيان المعنى الذي أراده الله بكلامه " [1]، أي أنه إيضاح معنى القرآن الكريم والكشف عن دلالتها وفي موضع آخر: " التفسير: مصدر فسر بتشديد السين، الذي هو مضعف فسر بالتخفيف، وضرب الذي مصدره الفسر، وكلاهما فعل متعدد، فالتضعيف ليس لتعليمة و التفسير: الإبانة والكشف لمدلول الكلام أو لفظ بكلام آخر هو أفصح لمعنى المفسر من السامع ، ثم قيل المصدران والفعلان متساويان في المعنى " [2].

– بمعنى أنه يدور في حقل: البيان والشرح والتفصيل الذي يتوصل به لفهم معنى الكلام

– وقال أبو الطيب الثعالبي:" التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجاز ، كتفسير الصراط بالطريقة والصيب بالنظر " ومنه يعتبر بمثابة طريقة وأداة يتم بواسطتها في اللغة للكشف الحسي والكشف المعنوي الذي ينظر في المعاني المعقولة"[3].

– ضف إلى ذلك فالتفسير:" علم تبحث فيه أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية [4]" .

– فعلم التفسير علم مهم به يتيسر فهم كلام الله تعالى ومن بين كتب هذا العلم : تفسير بحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، حيث اعتمد فيه أساسا على اللغة ، نحو وصرفا في تفسير

[1]: مساعد بن سليمان ناصر الطيار ، مفهوم النفسير والتأويل والاستنباط ، والتدبر والمفسر ، دلر ابن جوزي ، ط2 ، 1427 ، ص 54 .

[2]: المدونة ، 1 / 10.

[3]: المرجع نفسه /12 .

[4]: صلاح عبد الفتاح الخالدي وآخرون ، التفسير ، مكتبة فلسطين ، دط ، القدس ، 2009 ، ص 9 .

القرآن الكريم وهذا للعقل فيه مدخل ، ولقد ألفه أبو حيان في " في أواخر ستة عشر وسبعمائة ، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمره " [1].

– و يعد تفسير بحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت(745 هـ): تفسير جمع بين المأثور والمعقول، أي أنه يبين مراد آيات القرآن الكريم من حيث الرواية ويشفعا بالآراء والحكم من حيث الدراية .

2- إستعانة صاحب تفسير "البحر المحيط " في تفسيره بالدرس النحوي:

تمهيد:

إن علم النحو يرتبط بالتفسير ارتباطا وثيقا، فعلم النحو من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القران الكريم، يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم فلقد شرف الله اللغة العربية بالقرآن إذا أنزله على حرفها فقال تعالى: **{** وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)**}** (الشعراء 192-195). و هذا ما جعل العديد من المفسرين يستعينون بهذا العلم الذي له اثر البالغ حيث يظهر إعجاز القرآن من الناحية اللغوية و البيانية حيث إن تعلم التفسير واجب كقوله تعالى **{**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾**}** (ص29). فالله تعالى يبين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك، أن يتدبر الناس آياته، ويتعظوا بما فيها، وقال تعالى: **{**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**}** (محمد24).فالله تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن، وأشار إلى أن ذلك من الأقفال على قلوبهم، وعدم وصول الخير إليها.

ومن هنا كانت الحاجة الملحة إلى تعلم قواعد النحو و الإعراب. حيث اشترط فيمن يتصدى لعلم التفسير أن يكون عالما باللغة العربية وبكل فنونها و وأولها فن النحو، وهذا ما لجأ إليه أبو حيان الأندلسي في تفسير " البحر المحيط " من بين العلماء الذين وقفت أقلامهم على البحث

[1]: عبد العال سالم مكرم ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، مؤسسة علي الجراح الصباح ، ط2 ، الكويت ، 1918 م ، ص 236 .

في أسرار القرآن الكريم من خلال النحو، حيث بين منهجه في هذا الكتاب فقال: " إني أبتدئ أولا بالكلام على المفردات الآية، ثم فسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة، والأحكام النحوية لتلك اللفظة قبل التركيب، ثم أشرع في تفسير الآية ذكرا سبب نزولها وارتباطها بما قبلها، حاشدا فيها القراءات شانها ومستعملها، ذاكرا توجيه ذلك في علم اللغة، بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب، وحقائق الآداب "[1]. ونرى أنه إنطلق في تفسيره "البحر المحيط" من فكرة حمل القرآن على أحسن الوجوه، وأن ينزه عن الضرورات التي أجازها النحاة، للوصول إلى تلك الغاية سطر منهجا دقيقا يعكس من خلاله بوضوح البعد الشخصي و المعرفي لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ). الذي تميز بغزارة العلم وسعة المعرفة و تنوع الثقافات وعمق التفكير، مما جعل محيطا بجميع أوجه تفسير القرآن من نحو وصرف وبلاغة ومعجم وصوت و فقه مما جعل تفسيره من أعظم تفاسير القرآن الكريم من حيث الاستشهاد من شعر كما جاء في قوله " (... ،ومنه يقال تسحر أكل في ذلك الوقت واتسحر سار فيه قال:

بكرنا بكورا واستحرت بسحرة فهن لوادي الرس كاليد للفم "[2].

و الكتاب غني بمسائل النحو و الصرف و القراءات القرآنية، متواترها وآحادها و شاذها و بشواهد العربية و اللهجات .

نجد أبا حيان النحوي من الرواية و الدراية – وفي مقام رفيع– علم النحو الركيزة الأساسية المعتمد عليها في حل المشكلات النحوية حيث يقول في ذلك: " فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير وترقت إلى التحقيق فيه و التحرير أن يعتكف على كتاب يؤويه، فهو في هذا الفن المعمول عليه و المستند في حل المشكلات إليه " [3]. نجد هنا بأنه مؤلف موسوعي شامل

[1] – المدونة، 1/4.

[2] –المدونة، ص416.

[3] – عداد ربيحة، منهج تيسير النحو في تفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي ،مجلة التحبير، المجلد1،العدد1، ديسمبر 2019، ص42.

يصدق فيه مضمون العنوان نجد "البحر المحيط" أو كما يطلق عليه صاحبه " كتابي الكبير "[1] وهذا دال على مدى تقدمه و سبقه في علم النحو و اللغة، ودليل على تبؤ علم النحو و اللغة مرتبة أولى في تكوين ثقافته الفكرية والعلمية.

وقد استعان أبو حيان في تفسيره بالتحليل النحوي حيث نراه يحاكم الظاهرة النحوية أو المسألة وفقا لما تقتضيه قيود الوظائف النحوية: الصرفية و النحوية و الدلالية، فهو يتمسك بهذه القيود ومن مميزاته في تفسيره " لبحر المحيط " العانية بعلوم اللغة: كان أبو حيان يرى أن المفسر بحاجة إلى التسلح باللغة و النحو، وكان يعزو كثيرا من أخطاء المفسرين إلى عدم تعمقهم في اللغة و النحو ومعرفة أساليب العرب، وقد حفل البحر بالمناقشات النحوية الموسعة، وكان أبو حيان يختار في الإعراب ما يراه أقرب و أصوب، ويترك الأوجه البعيدة في اللغة و الإعراب

المتكلف، مشيرا إلى أن كلام الله منزه عما لا يليق به من الأوجه البعيدة المتكفة، فف تفسير قوله تعالى: **{** وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109) **}** [البقرة 109]. قال..«انتصب حسداً على أنه مفعول من أجله و العامل فيه "ود"، أي: الحامل لهم على وداده ردكم كفارا هو الحسد، وجوزوا فيه أن يكون منصوبا على الحال»[2].فهذا ما كان إلا نقطة من بحر الذي رسا فيه أبو حيان علمه وسماه ب"لبحر المحيط" فقد كان يحيل لنا في المسائل المتشعبة إلى كتب النحو الموسوعة ومنها مؤلفاته و ينقل الأقوال في تفسير الآية ويختار من بينهما ما يراه أقرب و أول وقد يذكر رأيا يرجحه عليها. و المتتبع لكتب التفسير يلاحظ أن الصحابة و التابعين كانوا إذا سئلوا عن كلمة غريبة في القرآن الكريم رجعوا إلى أقوال العرب وشعرهم، وبين لنا أبو حيان علاقة علم التفسير بالعلوم الأخرى بقوله:

[1]– المدونة، 93/1.

[2]– أحمد خالد شكري، أبي حيان الآندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وإيراد القراءات فيه، دار عمار، الأردن، ط1، 1428هـ/2007م، ص137.

«فلنذكر ما يحتاج إليه علم التفسير من العلوم على الاختصار وننبه على أحسن الموضوعات التي في تلك العلوم المحتاج إليها فيه، فنقول: النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه»[1]. ومن الوجوه التي ذكرها أبو حيان التي ضمن سبعة أوجه ذكر الوجه الأساسي التي عليها أقمت بالدراسة و هو الوجه الثاني: حيث قال: « الوجه الثاني: معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها

و يؤخذ ذلك من علم النحو»[2]. و قد جعل العلماء أهمية معرفة لغة العرب بمعرفة قواعدها

و الإعراب يمثل أهم العلوم التي يجب أن يتسلح بها مفسر القرآن الكريم. كما جاء في الوجه الثاني الذي تحدث فيه أبو حيان عن النحو وعده من العلوم الواجب توافرها في مفسر القرآن الكريم. كما جاء في الوجه الثاني الذي تحدث فيه أبو حيان عن النحو وعده من العلوم الواجب توافرها في مفسر القرآن الكريم.

لقد اشتهر أبو حيان الأندلسي بعنايته الشديدة بالنحو والإعراب باعتباره نحوي عصره حتى قال عنه السيوطي: «فالنحوي تراه ليس له هم إلا لإعراب وتكثير الأوجه المحتملة في ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلفياته ك الزجاج و الواحدي في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر»[3] .

3 – التفاسير اللغوية و النحوية :

اختلفت تفاسير القرآن الكريم في منطلقاته، فهناك تفاسير اعتمدت على الاثر وهو النص من القران و الحديث و أقوال صحابة و التفسير بالمأثور برواية وهناك أخرى أدخلت مكون العقل و الأي و القياس و الإستنباط أي أنها اعتمدت على الأثر و زادت معه اعمال العقل، واسمى الفسير بالمعقول أو التفسير بالدراية

---

[1] – المدونة، 1/105-109.

[2] – المرجع نفسه، 1/106.

[3] – محمد بن علوي المالكي الحسن،زبدة الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص 187.

1-التفسير بالمأثور أو الرواية: وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو الكلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه[1]، وهذا النوع من التفسير يعتمد على النقل ويقوم على تفسير القران بالقرآن، أو القرآن بالسنة بقيد كونها ثابتة عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم [2]أو المنقول الثابت عن الصحابة، وهذا هو المرجع الثالث في التفسير بالمأثور، وأما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء[3]، وقد نشط تابعو التابعين وألفوا تفاسير كثيرة من هذا النوع، جمعت أقوال الصحابة و التابعين، ثم ألف ابن حرير الطبري (ت 310هـ) تفسيره المشهور، وجمع كثيرا من تفاسير من سبقه. وليس في هذا التفسير إلا ما هو مسند إلى الصحابة و التابعين، فهي تعتمد على نقل المأثور ، ودور علم النحو في هذا النوع من التفسير قليل و أثره ضئيل، إذ يعتمد هنا على النقل عمن وصفوا بسلامة اللغة.

2- التفسير بالرأي:

و يقصد به التفسير المعتمد على الإجتهاد، لا على مجرد النقل .و الاجتهاد عند علماء هو :" بذل المجهود على قدر الوسع و الامكان، والتفكر في معنى المنصوص عليه، لإدراك المقصود، وهو نيل الحكم به "[4]. وبذل المجهود و التفكر يحتاجان إلى أصول و ضوابط و أدوات فكرية للوصول إلى الادراك، و استخراج الأحكام، إذن فهناك رأي معتمد به، قائم على هذه الأصول و الضوابط ، و رأي فاسد مذموم، حاد عنها، وعلى هذا الأخير يحمل النهي عن تفسير القرآن بالرأي، فقد بين لنا الزرقاني الأصول التي يجب مراعاتها عند التفسير بالرأي وهي أربعة أصول :

---

[1]- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن ط1،تح: بديع السيد اللحام، دار قتيبة، بيرو، 1998م،ج2، ص17.

[2]-ابن تيمية، تقي الدين أحمد، مقدمة في أصول التفسير، دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1980، ص 39.

[3]-المرجع نفسه،ص 44.

[4]-الزرقاني، مناهل العرفان، 36/2.

- فقد عدا أربعة أصول ، وهي :[1]

1- النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم مع التحرير و الثبت من صحة المنقول.

2-الأخذ بمطلق اللغة،والاحتراز عن صرف الايات إلا بدليل.

3-الأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع.

ونلاحظ هنا أن ما ذكره الزرقاني يربط هذا النوع من التفسير بالنو الأول وكأن التفسير بالرأي فرع التفسير بالمأثور، اذ التفسير النقلي هو المقصود بالذات و أن التفسير بالرأي الجائز، يحتاج إلى أصول وضوابط.

أشهر كتب التفسير من الوجهة النحوية:

- تفسير الكشاف للزمخشري.
- تفسير الرماني.
- معاني القران لزجاج.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: وهنا سنركز عليه لأنه موضوع الدراسة التي قمنا بها في هذه المذكرة: حيث اعتمد على مصادر في كتابه هذا وقدمها لنا في كتابه مقدمة كتابه ففي النحو إعتمد على كتاب سيبويه، فقال: " فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه و التحرير أن يعتكف على كتاب سيبويه فهعو في الفن المعول عليه، و المستند في حل المشكلات إليه "[2] وفي القراءات اعتمد على كتب متعددة.

ومن كتب التفسير: أهمها:[3]

1- كتاب الزمخشري: قال: فما كان في كتابي هذا من تفسير الزمخشري رحمه الله فأخبرني به استاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الزبير قراءة عليه منى وكذلك إعتمد على :

[1]-الزرقاني،مناهل العرفان،2/59-60.

[2]- المدونة،ص 7.

[3]-عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية،ص 237.

2 – تفسير ابن عطية: قال « وما كان في هذا الكتاب من تفسير ابن عطية فأخبرني به القاضي الإمام أبو على الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرش قراءة نى عليه لبعضه».

3– كتاب التحرير و التحبير لأقوال أمة التفسير من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي عرف بابن النقيب رحمه الله تعالى، اذ هو اكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير .

نلاحظ أنه اعتمد في تاليفه كثيرا على التحرير و التحبير لآقوال ائمة التفسير وهذا دليل على تبحره في دروب النحو و البلاغة أبان من خلالها أهمية علم التفسير.

الفصل الثانـي

الدرس النحوي في تفسير بحر المحيط في سورة"الأحزاب"

تمهيد:

بين يدي سورة الآحزاب:

1.اسم السورة:

سورة الأحزاب سورة مدنية باتفاق علماء الأمة، حيث سميت بهذه التسمية نسبة لذكر غزوة الأحزاب فيها في قوله تعالى: (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾)(الأحزاب 20).

2- عدد آياتها:

عدد آياتها ثلاث وسبعون كما جاء في المصاحف، وهي مدنية، وهي التسعون في عدد السور النازلة من القرآن، نزلت بعد سورة الأنفال،وقبل سورة المائدة، تقع أحداث السورة كما روي ذلك " عن ابن وهب وابن القاسم عن ذالك: أنها كانت سنة أربعة وهي سنة غزوة الأحزاب نزلت الأحزاب بعد سورة الأنفال قبل سورة المائدة" [1].

3- أغراض السورة:

لكثير من أيات هذه السورة أسباب لنزولها، وأكثرها نزل للرد على المنافقين أقوالا قصدوا بها أذى النبي صلى الله عليه وسلم .وأهم أغراضها: الرد عليهم قولهم لما تزوج النبي

[1]-ابن عاشور، تفسير تحرير والتنوير، 245/21.

صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا: تزوج محمد امرأة ابه وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل الله تعالى إبطال التبني[1].

وقد نزلت هذه السورة في أسلوب هادىء وعبارات لينة تتماشى و طبيعة المرحلة[2].

مناسبة السورة لما قبلها : (السجدة)

وجه اتصالها بما قبلها تشابه مطلع هذه، وقطع تلك، فإن سورة السجدة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم بقوله تعالى(فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾)السجدة 30.

ومطلع هذا الأمر بتقوى الله، وعدم طاعة الكافرين و المنافقين، فصارت كالتتمية لما ختمت به تلك، حتى كأنهما سورة واحدة.[3] و أيضا تظهر مناسبتها لما قبلها كان أخر الأحزاب (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ومطلع سبأ في فصلة الآية الثانية (وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ).

مناسبة السورة لما بعدها: (سبأ)

إن سورة الآحزاب انتهت بقوله تعالى (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) افتتحت هذه السورة بأن له ما في السموات وا في الآرض و هذا الوصف لائق بذلك الحكم، فن الملك العام، و

[1]–المرجع السابق، ص 248.

[2]–عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، دط،1976 م، ص336.

[3]جبل الدين السيوطي، تح: عبد القادر احمد عطا، دار الكتب اللمية، بيروت، دط،دت، ص 112.

القدرة الأمة يقتضيان ذلك. وخاتمة سورة الأحزاب (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) وفاصلة الآية الثانية من مطلع سبأ [1].

وما يمكن استنتاجه من تعريفنا لهذه السورة هو أنها قد احتوت على معاني جليلة وجهت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تقوى الله، كما أنها صورت لنا مشاهد غزوة الأحزاب بكل ملابساتها وغيرها من المعاني.

أولا: المجرورات والأساليب:

العطف:

قال تعالى : { ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً (5)} (الأحزاب /5) يقول أبو حيان :" فيما أخطأتم قيل رفع الحرج عندهم فيما كان قبل النبي .....وما عطف على أخطأ تم ."[2]

هنا ما عطف وهي قضية نحوية ، ويعد العطف على وجه العموم :"بأنه أسلوب من الأساليب النحوية معناه الرد و الإتباع تقوم على تحقيقه مجموعة من الأدوات يختص كل منها بمعنى أو أكثر يميزها عموما من أخواتها [3]."ويضيف الزمخشري على ما قاله أبو حيان سابقا :"....ما تعمدت في محل جر عطف على ما أخطأتم ...."[4]فجملة ما تعمدت من الجمل التي لها محل من الإعراب الذي تمثل في محل جر عطف على ما أخطأتم .

---

[1]–السيوطي، تناسق الدررفي تناسب السور،ص112–113.

[2]: المدونة 208/7 .

[3]: محمد أحمد صغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير ، دار الفكر المعاصر ،بيروت – لبنان ،ط1 ،2001 ،ص 544 .

[4]: محمود بن عمر الزمخشري ،تفسير الكشاف ، دار المعارف ، بيروت – لبنان ،ص 848.

– وفي قوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36)} (الأحزاب / 36)، وفي هذه الآية يقول أبو حيان : " ولما كان قوله لمؤمن ولا مؤمنة يعم في سياق النفي جاء المصدر محذوفا على المعنى في قوله لهم مغلبا فيه المذكر على المؤنث ، وقال الزمخشري كان من حق الضمير أن يوجد كما تقول : ما جاءني من رجل ولا امرأة إلا كان من شأنه كذا ، ليس كما ذكر لأن هذا عطف بالواو فلا يجوز إفراد الضمير إلا على تأويل الحذف أي ما جاءني من رجل إلا وشأنه وكذا ، ونقول : ما جاء زيد ولا عمر وإلا ضربا إلا خالدا ولا يجوز إلا الضرب إلا على الحذف"[1].

– وكما هو معلوم أن الواو وهي لمطلق الجمع " وجاء في شرح رضي علي الكفاية : معنى المطلق أنه يحتمل أن يكون حصل من كليهما في زمن واحد ، وأن يكون حصل زيد أولا وأن يكون حصل من عمروا أولا فهذه ثلاث احتمالات عقلية ، لا دليل في الواو على شيء منها ،هذا مذهب جميع البصرين والكوفيين "[2].

على سبيل المثال قوله تعالى { يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي **لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي** مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾} الء عمران/ 43 ، وفي قوله تعالى : { إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا **نَمُوتُ وَنَحْيَا** وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾} **(المؤمنون / 37)**، والأصل في الاستعمال في الحقيقة، و الواو لا تفيد الترتيب بدليل قوله تعالى:{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ الـ نَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾} (البقرة / 136) "ولا شك أن ما أنزل إلى محمد متأخر عما أنزل إلى ابراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء". [3]

---

[1]: المدونة 7 / 233 .

[2]: فاضل صالح السمرائي ، معاني النحو ، دار الفكر لطباعة والنشر ، الأردن ، ط1 ، 2000م ، ج1 ؛ص 216 .

[3]: المرجع نفسه ، ص 217 .

– قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ (53)}الأحزاب 53.

وهنا يقول أبو حيان"....و معنى غير الناظرين فحال ، و العامل فيه محذوف تقديره ادخلوا بالإذن غير ناظرين ... ثم أمر بالاستئناء إذا اطعموا (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) معطوف على ناظرين فهو مجرور أو معطوف على غير فهو منصوب " [1]،ففي هذه الجزئية التقت العديد من المنطلقات النحوية و ما يهمنا هنا جملة مستأنسين لحديث معطوف على الناظرين او معطوف على غير فهو منصوب ، و يضيف الطبري قائلا :"ولا مستأنسين للحديث في موضع خفض عطفا به على نظرين، كما يقال في الكلام أنت غير ساكت ولا ناطق و قد يحتمل ان يقال مستأنسين في موضع نصب عطفا على معنى ناظرين " .[2]

– فهذه الجملة يجوز في حكمها الإعرابي حكمان : عطف مجرور وعطف منصوب.

– لقد اعتمد أبو حيان على كلام زمخشري و أظهر في ذالك الفعل الرافع الضمير المتصل في قوله تعالى: { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37)} (الأحزاب 37)، حيث قال: ما اخترناه من كلام الزمخشري، وقوله: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ)فيه وصول الفعل الرافع الضمير المتصل إلى الضمير المجرور وهما لشخص واحد فهو كقوله :

هون عليك ودع عنك نهيا صيح في حجرته

---

[1]: المدونة 7/ 237 .

[2]– الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح : عبد الله بت عبد المحسن التركي وآخرون ، دار هجر ، ط1 ، 1422 – 2001 م ، ج 19 ، ص 161.

وذكروا في مثل هذا التركيب أن على وعن اسمان ولا يجوز أن يكونا حرفين لامتناع فكر فيك أو اعني بك، بل هذا مما يكون فيه النفس أي فكر في نفسك وأعنى بنفسك وقال الحوفي (وتخفي في نفسك مستأنف (وتخشى) معطوف على (وتخفي)[1]. لقد جاءت هذه الآية منزلة على زيد بن حارث {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْه} أي بالإسلام ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم { أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ } وجاءت أمر ومفعوله و الجار و المجرور متعلقان ب أمسك، و جاءت بعدها الآية متممة للمعنى الذي أراد توضيحه أبي حيان { اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ } مبتدأ بحرف عطف لما أخفى وأبهم الله تعالى ما أخفاه ما الله مبديه ما في محل نصب مفعول وتخفي فأتى بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت كأن هذا أمر لابد أن يبديه الله وهذا هو الذي وقع.

وورد في تفسير ابن عطية حيث قال " حيث عاتب تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله: { وَإِذْ تَقُولُ } اختلف الناس في تأويله – فذهب قتادة، وابن زيد، وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب وهي في عصمة زيد، وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو، ثم إن زيد لما اخبره بأنه يريد فراقها، ويشكو منها غلظة قول وعصيان أمر و أذى باللسان و تعظما بالشرف [2]. وضح لنا سبب نزول الآية وكيف الرسول صلى الله عليه وسلم لزم بالمعروف وزعما المفسر رحمه الله تبعا لكثير من المفسرين أن الذي أخفاه النبي صلى الله عليه وسلم هو نية الزواج بما أمر الله عز وجل فصيغة في الإخفاء جاءت بالمضارع أما صيغة بالإبداء فجاءت بالجملة الاسمية ،فان الله تعالى أمره أن يتزوجها بعد زيد بن حارث لأجل أن يزول ما كان مشهورا عندهم في الجاهلية .

[1]– المدونة 227/7.

[2]– محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تفسير ابن عطية المحرر والوجيز في تفسير كتاب العزيز ، دار حزم، طبعة جديدة منفتحة ومرتبة ،ص 1514.

عطف الجمل :

قال تعالى:{ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ **ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ** فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (60)}.- الأحزاب 60- رأى أبو حيان أن هذه الآية تحتمل عدة أوجه وهي : " **(ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ)** معطوف على **(لَنُغْرِيَنَّكَ)** ولم يكن العطف بالفاء ،لأنه لم يقصد انه متسبب عن الإغراء ، بل كونه جوابا للقسم ابلغ ، وكان العطف ب (ثم) لان الجلاء عن الوطن كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حالة الجلاء عن حالة الإغراء "[1]. حيث في الوجه هذا جاء تفسير أبو حيان ليربط بين النحو والمعنى من حيث تبيانه لنا كيف جاءت الجملة معطوفة على جملة لنغرينك وجاءت في تفاسير عدة منها " (**لَنُغْرِيَنَّكَ**) " أي: لنسلطنك عليهم فاستأصلهم بالقتل. وقال ابن عباس: لم ينتهوا عن إيذاء النساء، وان الله عز وجل قد أغراه بهم، ثم انه قال عز وجال: { ولا تصلى على احد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره } [التوبة:84]. وانه أمرا بلعنهم، وهذا هو الإغراء"[2]. و قد كان المعنى الإغراء في هذه الآية معناه إغراء الإنسان بالعدو بمعنى انه يحث عليه بإزعاج ليوقع به ويقتله أو يهزمه وما شبه ذلك.

أما في الوجه الثاني الذي درسه أبو حيان منفتحا لنا أفاق من نحو في الجزء الثاني من الآية في قوله تعالى: { لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ **ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ** فِيهَا **إِلَّا قَلِيلًا** } [من الآية 60] لقد شرح لنا أبو حيان " (إلا قليلا): في الآية الكريمة أي جورا قليلا، أو عدد قليلا، وهذا الأخير استثناء من المنطوق، وهو ضمير الرفع في (يُجَاوِرُونَكَ) أي ينتصب قليلا على الحال أي: إلا قليلين. والأول: استثناء من المصدر الدال عليه (يُجَاوِرُونَكَ) والثاني من الزمان الدال عليه (يُجَاوِرُونَكَ) والمعنى: أنهم يضطرون إلى طلب الجلاء عن المدينة خوف القتل. وتقدم الكلام

---

[1]-المدونة، ص 7/241.

[2]- أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،بيروت، لبنان، ط1(1467هـ/2006م)، ج7، ص235.

معه في مجيء الحال مما قبل (إلا) مذكورة بعدما استثنى بالا فيكون الاستثناء منصبا عليهم وان جمهور البصريين منعوا من ذلك "[1]. ويمكن استنتاج ما قاله أبو حيان في عدة أوجه مرتبطا بتفاسير مختلفة حيث:

- **الوجه الأول:** أنها في موضع نصب حال ويكون المعنى: لا يجاورنك إلا اقلاء أذلاء ملعونين [2].

- **الوجه الثاني:** أنها في موضع نصب استثناء ويكون المعنى: لا يجاورنك إلا القليل منهم على أذل حال أو اقله[3]. وتقدم الكلام معه في مجيء الحال مما قبل (إلا) مذكورة بعدما استثنى بالا فيكون الاستثناء منصبا عليهم وان جمهور البصريين منعوا من ذلك[4] .

- **الوجه الثالث:** في قول الزمخشري لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها فليس هذا مجمعا عليه، لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها، فليس هذا مجمعا عليه، لان ما بعد كلمة الشرط شيئان، فعل الشرط و الجواب، فأما فعل الشرط، فأجاز الكسائي تقديم معمول عليه و أما الجواب: فقد أجاز أيضا تقديم معمول عليه، وقد حكا عن بعض النحويين انه قال: المعنى: أينما ثقفوا اخذ وملعونين، و الصحيح أن ملعونين صفة ل (قليل) أي: إلا قليلين ملعونين، ويكون (قليلا) مستثنى من الواو في (لا يجاورونك) و الجملة الشرطية صفة أيضا أي: مقهورين مغلوبا عليهم [5] .

نلاحظ أن في هذا الموضع ثلاث أوجه مختلفة وبذلك ترتب على هذه الاختلاف معان ثلاثة: فالوجه الأول دل على حال هؤلاء الذين يجاورون النبي صلى الله عليه وسلم وهم

---

[1]–المدونة، ص 7/241.

[2]–الزمخشري، الكشاف, ج5،ص99.

[3]–السمين الحلبي، الدر المصون، ج9، ص 142.

[4]–المدونة، ج7، ص241.

[5]– المدونة، ج7، ص241.

ملعونون، أما الوجه الثاني فقد استثنى من الناس الذين يجاورون النبي إلا القليل منهم على فقرهم وشدة حالهم على سبيل نصب الاستثناء، وفيما يخص الوجه الثالث فقد وصف لنا الوقت الذي يجاورونه فيه النبي بقليل على سبيل لفت ك جملة جواب شرط .

ويفسرها السعدي بقوله: أي لا يجاورونك في المدينة إلا قليلا، بان تقتلهم أو تنفيهم[1]. و معنى الآية هو أن الذين يجاورون النبي صلى الله عليه وسلم قليل منهم ويكون الخيار بيده أما أن ينفيهم أو يعذبهم.

- **ثانيا: لأساليب:**

1- الاستثناء:

- وجاء الاستثناء على الوقت والحال كما بين أبو حيان في **قوله تعالى:** « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53) » الأحزاب53. أي " يُؤْذَنَ لَكُمْ " في موضع الحال، أي لا تدخلوا إلا بإذن منه و غير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال و الوقت أي وقت الطعام وساعة أكله لا ينبغي أن يدخلوا على الطعام بغير دعوة كما في قوله أبو حيان: « قال الزمخشري (إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ) في معنى الظرف، تقديره: وقت أن يؤذن لكم (غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) بل لا يجوز دخول بيته – عليه الصلاة والسلام – حال من (لَا تَدْخُلُوا) أوقع الاستثناء على الوقت و الحال معا كأنه قيل: (لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن و لا تدخلوها إلا غير ناضرين إياه)..... وثم أمر بالاستثناء إذا طعموا (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) **معطوف على** ناظرين فهو مجرور أو معطوف على (غير) فهو منصوب. أي: لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستأنسين واللام في(الحديث)إما

[1]–السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ص 672.

لام العلة أو اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول » [1]، بين لنا بان الاستثناء وقع على الوقت والحال معا لا يجوز على مذهب الجمهور، " لأن كما أجاز الأخفش والكسائي في الحال لا يقع بعد إلا في الاستثناء إلا المستثني أو المستثني منه أو صفة المستثنى منه .فيجوز ما قاله الزمخشري في الحال، مقدما مثال الباء السببية كقوله تعالى: { فأخرجنا به من كل الثمرات } –الأعراف 58– فلا يتعين أن يكون ظرفا لأنه يكون التقدير في (إلا بأن يؤذن لكم). فالعامل محذوف، تقديره: ادخلوا بالإذن غير ناظرين "[2]. فنشهد بذلك قوله القاسمي في كتابه حيث قال: «...ولذلك قال تعالى { ولكن إذا دعيتم فادخلوا } أ ي إذا دعيتم إلى الدخول في وقته فادخلوا فيه لا قبله ولا بعده ف (لكن) استدراك من النهي عن الدخول، مع الإذن المطلق الذي هو دعوة بتعليم أدب أخر، وإفادة شرط مهم،وهو الإشارة إلى أن الدعوة حينا ووقتا يجب أن يراعى زمنه»[3].

–ومن هنا نستنتج أن الشاهد في قوله: (إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) فيه وجهان:

– **الأول:** أن يكون في موضع نصب حال أي (الاستثناء وقع على الوقت والحال) معناه: لا تدخلوها في حال من الأحوال إلا في حال كونكم مأذونا لكم[4] .

– **الثاني:** أن يكون في موضع النصب على الظرفية معناه:لا تدخلوها إلا وقت أن يؤذن لكم [5]. فلقد كان اختلاف في الوجهان أدى إلى اختلاف المعنى فالوجه الأول حال لدخول البيت النبي، أما معنى الوجه الثاني فدل على الوقت الذي يجوز فيه الدخول لبيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على سبيل نصب الظرفية كما قال أبو حيان .

---

[1]– المدونة، 237/7.

[2]– نفس المرجع 237/7.

[3]– محمد جمال الدين القاسمي، تفسير محاسن التأويل، ص 4896.

[4]– الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص 392.

[5]–السمين الحلب ،الدر المصون، ج9، ص 392.

ونجد الإمام السعدي قد فسرها بقوله: لا تدخلوها بغير إذن للدخول فيها لأجل الطعام [1].

وعليه فمعنى الآية أن الله أمر المؤمنين بأخذ الإذن للدخول لبيت النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان الأمر لحديث أو الطعام .

2- الاستفهام:

- **في قوله تعالى:** {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63) }[الأحزاب 63].

الجملة جاءت استفهامية ب (ما) وصورتها: ما (المبتدأ) + خبر(جملة فعلية) كما بينها أبو حيان في قوله ": (وما يدريك) ما استفهام في موضوع رفع الابتداء، أي: وأي شيء يدريك بها. ومعناه النفي. أي: ما يدريك بها احد".[2] و هنا قصد السؤال عن الساعة قال المفسر: وفي قوله (يَسْأَلُكَ)ولم يقل: سألك. دليل علة أن هذا السؤال ما زال مستمرا على النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله الناس عن الساعة يحتمل أن يكون الحامل عليه التكذيب بها و استبعادها، وهذا يورد من الكفار، وتارة يسأل عنها سؤال استفهام متى تكون? مع الإيقان بها ...وقوله عز وجل ما يدريك يعلمك بها أي : أنت لا تعلمها، { ومَا يُدْرِيكَ } (ما) يحتمل أن تكون نافية يعني : لا يدريك عنها شيء ،ويحتمل أن تكون استفهامية يعني : أي شيء يعلمك بها حتى تسأل عنها،و أيا كان ، فالله تعالى ينفي علم رسوله صلى الله عليه وسلم بها ويقول له (وما يدريك)[3].

فنلاحظ جلى ما اشترك فيه كتب التفسير أن معنى الآية جاء جملة مستأنفة استفهامية :وما يعلمك أن الساع

---

[1]- عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان،ص 670.

[2]-المدونة، ص242.

[3]-محمد بن صالح العثيمين،تفسير القران الكريم (سورة الأحزاب)،ص508.

تكون في وقت قريب? فقد جاءت (ما يدريك): ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع المبتدأ [1]. ويدريك من أدراه إذا اعلمه أي في شيء يجعل لك دراية.

3- أسلوب الآمر و النهي :

أ- الأمر:

في مطلع سورة الأحزاب نقرأ قوله تعالى : {**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (1)** } (الاحزاب / 1) اجتمع في هذه الآية تشريف وأمر نهي، قال أبو حيان: " تقديم نداءه صلى الله عليه وسلم : (يا أيها النبي) ، (يا أيها الرسول) هو على سبيل التشريف و التكرمة و التنويه بمحله وفضيلته، وجاء نداء غيره باسمه كقوله تعالى: (يا ادم)، (يا نوح)، (يا موسى) " [2] فالمولى عز وجل عندما خاطب أنبياءه ورسله سماهم بأسمائهم كما قال في قوله تعالى: { وَقُلْنَا

يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾} (البقرة / 35)، وكما قال تعالى:

{قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ

مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ } (هود / 48)

وأيضا في قوله تعالى : { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾} (طه / 11) وبعد هذا التشريف جاء الأمر " وأمره بالتقوى للمتلبس بما أمر الديمومة عليها والإزدياد منها "[3] أي أن الله عندما أمر نبيه بالتقوى كان النبي منقيا ابتداء فكن الأمر لايعني أمرا بالشيء إنما هو أمر على سبيل المداومة والزيادة من التقوى وإن كان الأمر موجه له فغيره اولى بهذا الأمر فهو أمر وشأن في

---

[1]-البهجت عبد الواحد صالح ،الإعراب المفصل لكتاب الله ،ص298.

[2] أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، تح : الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ط1413،1 هـ، 1993م ،206/7، وسنشير الى هذا المصدر بلفظ المدونة فيما يلي من صفحات هذا البحث

[3] المدونة 7 / 206.

تلفظه موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وفي معناه موجه لأمته ثم جاء النهي " ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادو به "[1] فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة وفيها اليهود والكفار فبايعه الناس منهم على النفاق ،وفي تلك الآية تحذير له منهم .

ب- أسلوب النهي:

في **قوله تعالى:** { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) } - سورة الأحزاب 36 -.

جاءت هذه الآية مهللة بأداة النفي (ما) نافية لمؤمن متعلق بمحذوف خبر كان و مؤكدا ب لا لتأكيد النفي (مُؤْمِنَةٍ) أي ليس لمؤمن ولا مؤمنة إذا أمر الله بأمر ورسوله بأمر أن يعصياه ولهم الخيرة في أمرهم وبين أن من يعص الله ورسوله في ضلال مبينا، وقد وضح أبو حيان ذلك بقوله: " ولما كان قوله (لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ) يعم في سياق النفي جاء الضمير مجموعا على المعنى في قوله لهم مغلبا فيه المذكر على المؤنث مبينا ذلك بقول الزمخشري: « كان من حق الضمير أن يوحد كما تقول: جاءني من رجل ولا امرأة إلا كان من شأنه كذا » لأن هذا العطف بالواو فلا يجوز إفراد الضمير إلا على تأويل الحذف "[2].

فنلاحظ أن النفي عم كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ، وان يختاروا من أمرهم ما شاءوا كما في قوله تعالى: { أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ } وبعدها قدم النتيجة بان من يعص الله ورسوله انه في ضلالة ولكن من حقهم أيضا أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه و اختيارهم تلوا لاختياره .

كما وضح لنا القاسمي في تفسيره للآية : {وَكَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ } أي ما صح لهما « إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ » أي قضى الله ورسوله في أنفسهم

[1] المدونة 206/7.

[2] - المدونة، 226/7

قضاء ، أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ويخالفوا مر رسوله وقضاءهما ويعصوهما، لما ذلك من المأثم قصد السبيل، وسلك غير الهدى والرشاد "[1]. بين لنا أن في الضمير توحيد حيث وحد الضمير في (لهم) لان المذكورين وقعا تحت النفي فعما كل مؤمنة فرجع الضمير إلى المعنى لا إلى اللفظ.

- لطيفة نحوية :

وفي الآية الثانية نجد لطيفة نحوية أسلوبية تتعلق بالإلتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة قال تعالى { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2)} (الأحزاب) " وقرأ أبو عمر و بما يعملون بياء الغيبة وباقي السبعة بتاء الخطاب ،فجاز في الأولى أن يكون من باب الالتفات "[2].

وهذه الخصية اللغوية تنقل المستعمل الآية من المخاطب الذي هو في السياق الآيات إلى ضمير الغائب ، وفي هذه الجزئية ،نتجه إلى توضيحها أكثر حيث نجد أن : "قراءة الجمهور (بما تعملون) بالتاء من فوق الخطاب وقرأ أبو عمرو " بما يعلمون " بياء من تحت الغيبة هنا وفي { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } (من الاية /9) ، قال أبو حيان فجاز في الأولى : " أي يعملون " (من الآية/ 2)أن يكون من باب الإلتفات بمعنى عن الغائبين الكافرين والمنافقين وهو بعيد[3] "، وأما ما جاء من ناحية النحوية فإن قراءة أبو عمرو "يعملون " بالغيبة فهي مطابقة لقوله تعالى: {الكافرين والمنافقين) } (من الآية 1)، وقراءة الجمهور "تعملون " بالخطاب فهي مطابقة لقوله تعالى: {يا أيها النبي } الآية 1 لأن المراد هو وأمته أو خوطب بالجمع تعظيما ، ويكون العدول في قراءة أبو عمرو " يعملون " فقد خرج من الخطاب في{ يا أيها النبي } (من

---

[1]- محمد جمال الدين ألقاسمي، تفسير ألقاسمي المسمى محاسن التأويل ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ،ط1، 1376 ه، 1957 م،سورة الأحزاب (36)،ص4861.

[2]- المدونة 7 / 206

[3]شوكت علي عبد الرحمان درويش ، الإلتفات نحويا في القراءات القرآنية ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،ط2، 1432 ه ص 202 .

الآية 1) واتبع الآية 2 الى الغيبة "يعملون" (الآية 2) لما فيهما من التحقق وما يفيده الجمع من تعظيم"[1].

– الملاحظ كما سبق وقلنا أن الإلتفات الوارد في الآية يظهر بصورة جلية في الإنتقال من الخطاب { يا أيها النبي } من الآية 1 ، واتبع الآية 2 إلى الغيبة يعملون وهو أحد صوره باعتبار أن الإلتفات صور متعددة تتمثل في :من المتكلم إلى الخطاب ،ومن المتكلم إلى الغيبة ، من الخطاب إلى المتكلم، من الخطاب إلى الغيبة ، من الغيبة إلى المتكلم ، من الغيبة إلى الخطاب .

ثالثا: اختلاف القراءات لسبب النحوي :

1– اختلاف القراءات في الأسماء :

في الآية الرابعة قال تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) } (الأحزاب 4).

– تضمنت هذه الآية بعض القضايا النحوية تمثلت في :

– بدل مسموع لا مقيس في همزه .

– الفعل تظهرون فعلا مضارع ظاهرا.

وفي هذا الصدد قال أبو حيان :" وقرأ قالون وقنبل اللائي هنا في المجادلة والطلاق بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة الكسرة ، و البزي و أبو عمرو بياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لا مقياس وهي لغة قريش وباقي السبعة بالهمز والياء بعدها [2]"

نلاحظ اختلاف القراءات القرآنية في قراءة اسم الموصول اللائي فجاء محلها الإعرابي كما قال أبو حيان بدل مسموع لا مقيس باعتبار لغة قريش .

---

[1] المرجع نفسه ص 202.

[2] المدونة 7 / 207 .

– كما نجد في تفسير التحرير و التنويه تدعيما و توضيح لما تطرقنا اليه سابقا حيث يقول :فيما جاء في قوله تعالى { وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ } "والاء مكسور الهمزة ابد بوزن الباب و اللائي بوزن الداعي .و الاء بوزن باب دخلة علبه لام التعريف بدون الياء و قرأ قانون عن نافع و قيل عن ابي كثير و ابو جعفر اللاء بهمزة مكسورة غير مشبعة و مولغة و قراه ابن عامر و عاصم وحمزة الكسائي و خلف و اللائي بياء بعد الهمزة بوزن الداعي قراه ابو عمر و البزي عن ابن كثير و يعقوب و اللأي بياء ساكنة بعد الالف بدلا عن الهمزة وهو بدل سماعي قيل وهي لغة قريش ."[1]

2/ في الأفعال:

الفعل المضارع الظاهر تظهرون :

لقد تباينت القراءات القرآنية أيضا في قراءة الفعل تظهرون ، قال أبو حيان " وقرأ عاصم (تظهرون) بالتاء الخطاب وفي المجادلة بالياء الغيبة مضارع ظاهر ، ويشد الظاء والهاء الجرميان و أبو عمرو وبشد الظاء بعدها ابن عامر ...وقرأ الحسن (تظهرون) بضم التاء وتخفيف الظاء وشد الهاء مضارع ظهر مشددة الهاء ....وفي مصحف أبي (تتظهرون) بتاءين ،فذلك تسع قراءات ...."[2] يتبين لنا إذا قرأ الفعل تظهرون بياء الغيبة فمحله الإعرابي فعل مضارع ظاهر أي ان العلامة الإعرابية ظاهرة ومعنى ظهور العلامة عليه أنه صالح لتلقي هذه العلامة .

باعتبار" أن الحكم الإعرابي وبيان الحركة يشمل ثلاث احتمالات ومن بينها:

– احتمال أن تكون الكلمة فعل مضارع معرب فنقول:

- مرفوع وعلامة رفعه الضمة إذا كان الحكم الكلمة الرفع .
- منصوب وعلامة نصبه الفتح إذا كان الحكم الكلمة النصب .

---

[1]:محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، دار التونسية للنشر ، 23/ 257.

[2]:المدونة 7/ 208 .

- مجرور وعلامة جره الكسرة إذا كان الحكم الكلمة الجر .
- مجزوم وعلامة جزمه السكون إذا كان الحكم الكلمة الجزم [1]". أي أن الحكم الإعرابي في ظاهره يرتبط ببيان الحركة للفعل المعرب الذي يتغير شكل آخره بتغير وضعه في الكلام وهذا مايدخل في نطاق الإعراب الظاهر .

– ولقد: "قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " تظهرون " بفتح التاء وتشديد الظاء مفتوحة دون ألف وتشديد الهاء مفتوحة ، وقرأ وألف وهاء مكسورة ، وقرأ حمزة و الكسائي و أبو بكر عن عاصم وعن خلف تظهرون بفتح التاء وفتح الظاء مخففة بعدها ألف وفتح الهاء ."[2] نلاحظ اختلاف القراءات القرآنية في الفعل تظهرون على قراءات عدة ومتعددة فالاختلاف هنا في اللفظ دون المعنى كما جاء في قوله تعالى { بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ ﴿٢٩﴾ } (القصص / 29) بضم الجيم وكسرها وفتحها .

– ولقد عد أدعياء مفعول شاذا في جمعه، يقول أبو حيان : ....." أو ما جعل ادعياكم أبناءكم وكانوا في الجاهلية وصدر الإسلام إذا تبنى الرجل فعلى ولد غيره صار يرثه، وأدعياء جمع دعي فعل بمعنى مفعول جاء شاذا وقياسه فعلى كجريح وجرحى، و إذا ما الجمع قياس فعيل معتل اللام بمعنى فاعل نحو تقي وأتقياء ، شبهوا أدعياء بتقي فجمعوه جمعه شذوذ كما شذوا أسير وقتيل فقالوا أسراء وقتلى[3]". ،نلاحظ أن الجمع أدعياء هو جمع قياس شذوذ.

– ولقد قيل فيما قال المولى عز وجل : { وما جعل أدعياءكم } :"....الأدعياء : جمع دعي بوزن فعيل بمعنى مفعول مشتقا من مادة الإدعاء و الإدعاء زعم الزاعم الشيء عقا له من مال او نسبا أو نحو ذلك لصدق أو كذب و غلب و صف الدعي على المدعي و غلب الدعي على المدعي انه ابن لمن يتحقق انه ليس أبا له ، فمن ادعي انه ابن لمن يحتمل انه أبا له فذلك هو

[1]: أبو عبد العزيز سليمان العيوني ، الموطأ في الإعراب بيان لطريقة الإعراب ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،ط1 ،1427 ، ص 6

[2]: ابن عاشور ، النحرير والتنوير ، 23/ 257

[3]: المدونة7 / 208

اللحيق أو المستلحق فادعي لم يجعله الله ابنا لمن استلحقه مع إمكان نبوته له . و جمع على افعلا لأنه معتل اللام فلا يجمع على فعلى . و بالأصح إن افعلاء يطرد في جمع فعيل المعتل اللام سواء كان بمعنى فاعل أو مفعول ".[1] فهو لا يخرج عن نطاق ما قاله أبو حيان غير أنه أضاف معنى أدعياء التي تحمل في طياتها عدة معاني ومن بينها : متهم في نسبه ومنسوب إلى غير أبيه وأتى الوصف أدعياءكم على وزن فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول ، فإذا كان بمعنى فاعل جمع على فعلاء وأما إن كان فعيل بمعنى مفعول فجمعه على فعلى نحو قتيل وقتلى وجرحى ، فالوزن أفعلاء بفتح فسكون فكسر ففتح "وهو مقيس في كل وصف على وزن : فعيل بفتح فكسر بمعنى فاعل بشرط أن يكون مضعفا أو معتل اللام نحو عزيز وأعزاء .... ومن القليل الذي لا يقاس عليه : صديق وأصدقاء ،لأنه ليس مضعفا ولا معتل اللام وكذلك ظنين (أي متهم) و أضناء لأنه بمعنى مفعول ."[2]يأتي الوصف فعيل في اللغة بمعنى فاعل وقد يأتي بمعنى مفعول ويجمع فعيل على فعلاء نحو كريم وكرماء ،ولكن نجد ما يجمع على أفعلاء وذلك حين يكون الوصف مضعفا أو معتل اللام نحو ولي وأولياء .

– وجاء في قوله تعالى { وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ } يقول أبو حيان :"أي سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لأبائهم أو السبيل الشرع والإيمان وقرأ الجمهور(يهدي) مضارع هدى وقتادة بضم الياء وفتح الهاء وشد الدال "، [3]جاء الفعل يهدي فعل مضارع للفعل الماضي هدى بقراءة الجمهور ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى:

{ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾} يونس/25، فالفعل

[1]: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 23/ 258

[2]: عباس حسن ، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ،دار المعارف ، مصر ، ط3 ،653/4

[3]:المدونة 7/ 208 .

المضارع يهدي مبني للمجهول بقراءة قتادة بضم الياء وفتح الهاء وشد الدال ، لأن الأصل في الفعل المضارع المبني للمجهول " بضم أوله وبفتح ما قبل آخره مثل : يحفظ – يحفظ"[1]

– وفي الآية الخامسة قال تعالى: { ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)}(الاحزاب5).

هنا يقول أبو حيان : " وأقسط أفعل التفضيل وتقدم الكلام فيه في أواخر البقرة ومعناه أعدل ولها أمر بأن يدعى المتبنى لأبيه [2]"، نطلق أبو حيان بقضية نحوية وهي : فعل التفضيل أقسط ومن المعلوم أنها إحدى الصيغ التي تختص بها اللغة العربية ،فوردت كلمة أقسط فعل التفضيل على وزن أفعل بدون إضافة ومثال ما جاء في قوله تعالى:

{إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾}(يوسف 8)

هنا يرى أبو حيان في فعل التفضيل أحب "أفعل التفضيل وهو مبني من المفعول شذوذا ولذلك عدي ب إلى"[3] وأقسط صيغة على وزن أفعل " لتدل على التفضيل أو المفاضلة وهي الزيادة في أمر حسن "[4] وهذا الأمر الحسن هنا يتجسد في العدل وهو من فعل عدل .

وفي قوله تعالى: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32)} (الأحزاب 32)، قال أبو حيان :" وقرأ الجمهور يطمع بفتح الميم ونصب العين جوابا للنبي، و أبان بن عثمان وابن هرمز بالجزم فكسرت العين لالتقاء الساكنين ، تبين عن الخضوع بالقول .... وقراءة النصب أبلغ لأنها

[1]: عبد القادر محمد مايو ، علم النحو العربي المبني للمعلوم المبني للمجهول ،دار القلم العربي ،حلب ،ط1 ، 1417هـ–1996م ، ص8 .

[2]: المدونة 7/ 208 .

[3]: أبو حيان الأندلسي ، بحر المحيط ، تح : عادل عبد الموجود واخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط1 ، 5/ 282 .

[4]: عباس حسن ، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 3/ 395 .

تقتضي الخضوع بسبب الطمع.. و الذي مفعول أو فاعل، والمفعول محذوف أي فيطمع نفسه"[1]أي أن الفعل يطمع قرأ على وجهان، وجه بفتح ونصب ووجه بالجزم والوجه الأول هو أبلغ وأصح . وفيها يقول القرطبي: "فيطمع: بالنصب على جواب النهي (الذي في قلبه مرض) أي شك ونفاق وحكا أبو جاثم أن الأعرج قرأ : فيطمع بفتح الياء وكسر الميم . النحاس أحسب هذا غلطا ، وأن يكون قرأ : <<فيطمع>> بفتح الميم وكسر العين بعطفه على <<تخضعن>>وجه جيد حسن ، ويجوز <<فيطمع>> بمعنى : فيطمع الخضوع أو القول ". [2] تنوعت القراءة النحوية القرآنية في الفعل يطمع ففي القراءة الاولى بالنصب على جواب الطلب المتمثل في النهي أي أنه نصب بأداة غير ظاهرة والتي يسميها النحاة بجواب الطل.

في قوله تعالى: { يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا(66)} [الأحزاب –66–]. لقد جاء المنطلق النحوي هنا في تفسير أبو حيان باختلاف القراءة في (تقلب) ودرس كذلك جانب نحوي من كلمات أخرى بقوله: (يوم تقلب وجوههم في النار) بدأها بقوله انه يجوز أن ينتصب (يوم) بقوله (لا يجدون) و يكون (يقولون) استئناف إخبار عنهم، أو تم الكلام عند قولهم (ولا نصيرا) وينتصب (يوم) بقوله (يقولون) أو بمحذوف أي، اذكر و (يقولون حال)، وقرا الجمهور (تُقَلَّبُ) مبنيا للمفعول. و الحسن وعيسى وأبو جعفر الرواسي بفتح التاء.أي: تتقلب وحكاها ابن عطية عن أبي حيوة. وقال ابن خالويه: عن أبي حيوة (تقلب) بالنون وجوههم بالنصب. وحكاها ابن عطية عن أبي حيوة أيضا وخارجة. زاد صاحب "اللوامح" أنها قراءة عيسى البصري . و قرأ عيسى الكوفي كذلك إلا أن بدل النون التاء، وفاعل (تقلب) ضمير يعود على (سعيرا)، وعلى (جهنم) اسند إليهما

[1]: المدونة 7/ 223.

[2]عبد الله محمد بن أحمد [ن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأحكام الفرقان ،تح: عبد الحسن تركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة "، ط1 – 1427هـ–2006 م.

اتساعا. وقراءة ابن أبي عبلة (تتقلب) بتاءين[1]. و هنا اختلفت القراءات من مفسر لأخر مما جعل المعنى يأخذ مجرى حسب موقعه النحوي لكل كلمة في الآية. فاختلاف القراءات لها اثر نحوي حيث تجمع بين حكمين مختلفين كما كان موضح في هذه الآية.

– و اختلفت القراءات في تفسير أبو حيان كذلك في قوله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) } [الأحزاب –40–].حيث قال: وقرأ الجمهور (وَلَكِنْ رَسُولَ) بتخفيف لكن ونصب الرسول صلى الله عليه وسلم على إضمار كان لدلالة، كان المتقدمة عليه.قيل: أو على العطف على (أبا أحد). وقرأ عبد الوارث عن أبي عمر بالتشديد والنصب على انه خبر (لكن) والخبر محذوف، تقديره: و (لكن رسول الله وخاتم النبيين هو) أي : محمد صلى الله عليه وسلم حذف خبر لكن و أخواتها جائز إذا دل عليه الدليل. و قرأ زيد بن علي وأبن أبي عبلة بالتحقيق ورفع رسوله وخاتم أي: ولكن هو الرسول الله.أي: لكن أنا مدرة، وقرأ الجهور (وخاتم) بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم، أي: جاء أخرهم. وقرأ الحسن والشعبي وزيد بن علي والأعرج بخلاف وعاصم بفتح التاء بمعنى: أنهم به ختموا فهو كالخاتم، والطابع لهم، ومن ذهب.[2] تعددت الروايات في هذه الآية نستخلص ذلك فيما يلي:

– جاءت القراءة الأولى: عند الجمهور بتخفيف لكن ونصب الرسول لدلالة أو على العطف على (أبا احد). و (خاتم) بكسر التاء، بمعنى: انه ختمهم، أي: جاء أخرهم.

ثانيا: قرأ عبد الوارث عن أبي عمر: بالتشديد و النصب على أنه خبر (لكن) و الخبر محذوف.

ثالثا: قرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة بالتحقيق، رفع رسوله وخاتم بمعنى: ولكن هو رسول الله

[1]–المدونة، ص242.

[2]–المدونة،ج7،ص227.

في هذه الآية نهى الله أن يقال زيد بن محمد، أي لم يكن أباه وان كان قد تبناه ولكن (رسول الله و خاتم...) نلاحظ كلما اختلفت القراءة إما بالرفع أو النصب مثلا اختلف معها المعنى.ونجد في التفاسير أخرى للآية : { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ } [من الآية –40–]، نهى أن يقال يعد هذا (زيد بن محمد)، أيلم يكن أباه وان كان قد تبناه، فانه –صلوات الله عليه وسلامه– لم يعش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم [1].

في معنى قول هذه الآية نص على انه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة.

– **وفي قوله تعالى:** {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (51)} **[سورة الأحزاب** –51–]. لقد اختلفت القراءة في هذه الآية كذلك وبينها أبو حيان في قوله: قرأ الجمهور (أن تقرا أعينهن) مبنيا للفاعل، من قرت العين. وابن محيض يقر من أقر (أعينهن) بالرفع، وقرأ الجمهور (كلهن) بالرفع تأكيد النون (يرضين) وأبو إياس حوبة بن عائذ بالنصب تأكيد لضمير النصب في (أتيتهن) (والله يعلم ما في قلوبكم) عام، وقال أبن عطية: « و الإشارة به هنا إلى ما في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محبة دون شخص، ويدخل في المعنى المؤمنون ». وقال الزمخشري وعبيدة: (من لم يرضى منهن بما يريد الله من ذلك، وفوضى إلى مشيئة رسوله، وبعث على تواطؤ قلوبهن، والتصافي بينهن، والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه) انتهى[2]. لقد اختلفت هنا القراءة بين الجمهور وابن المحيض بين من أقر (أعينهن) بالنصب وفاعل (تقر) ضمير الخطاب والمعنى هنا: أنت وقرئ (تقر) مبنيا للمفعول ومن قرأ (أعينهن) بالرفع ومن هذا نستنتج اختلاف في القراءات يؤدي إلى اختلاف في بناء أواخر

[1]–عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي،تفسير القران العظيم،ص175.

[2]– المدونة ،7/ 235.

الكلمة في الآية من النصب إلى الرفع فمضمونها واحد. فالحديث عن هذه الآية اختار ابن الجرير أن الآية عامة في الواهبات، وفي النساء آلاتي عنده، أنه مخير فيهن، إن شاء قسم، وإن شاء لم يقسم، وهذا الذي أختاره حسن جيد قوي بين الأحاديث، ولهذا قال تعالى: { ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ}[من الآية-51-]، أي: إذا علمن أن الله قد وضع عنك الحرج في القسم، فإن شئت قسمت، وإن شئت لم تقسم، لا جناح عليك في أي ذك فعلت، ثم مع هذا أنت تقسم لهن اختيارا منك لا أنه على سبيل الوجوب، فرحن بذلك واستبشرن به وحملن جميلك في ذلك، و اعترفن بمنتك عليهن في قسمك لهن وتسويتك بينهن وإنصافك لهن وعدلك فيهن[1]. في هذه الآية خطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى إن الله تعالى وسع على النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له الخيار في نسائه فيؤخر من يشاء منهن ويؤخر نوبتها ويتركها ولا يأتيها من غير طلاق، ويضم إليه من شاء منهن ويبيت عندها، وقد كان القسم واجبا عليه حتى نزلت هذه الآية، فارتفع الوجوب وصار الخيار إليه، وقيل هي في الواهبات أنفسهن، لا في غيرهن من الزوجات وفي قوله (ذلك أدنى أن تقر أعينهن) كما جاء في التفسير أي ذلك التفويض الذي فوضناك أقرب إلى رضاهن لأنه حكم الله تعالى،و لا يحصل معهن حزن بتأثيرك بعضهن دون بعض، و يرضين جميعا بما أعطيتهن من تقريب و إرجاء وعزل و إيواء،والله يعلم كل ما تضمرونه،عليما بكل شيء لا تخفى عليه خافية.

[1] – الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي،تفسير القران العظيم،ص196.

خـاتـمـة

خـاتـمـة:

بعد هذه الرحلة الشقية في عالم المنطلقات النحوية في تفسير بحر المحيط في سورة الأحزاب و حوار أمهات كتب النحو و التفسير ها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث المعنون ب: **المنطلقات النحوية في تفسير بحر المحيط سورة الأحزاب** .

* يعتبر هذا البحث نتيجة دراسة تحليلية تابعت أهم القضايا في الآيات (**سورة الأحزاب**) الخاصة ببحر المحيط، و قد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى جملة من النتائج أهمها:

* يعتبر تفسير بحر المحيط من أبرز التفاسير التي توسعت في النحو والإعراب و رواية القراءات، وتوجيهها، والاحتجاج لها والدفاع عنها.

* أهمية القراءات القرآنية تنوعها أفاد أهل العلم أثناء تفسير القرآن و هذا التعدد يضفي الكثير من المعاني.

* من القضايا التي عالجها تفسير "البحر المحيط" من الوجهة النحوية العطف والحال، ودراسة بعض الآيات في سورة الأحزاب وبيان أكثر من رأي نحوي في الآية الواحدة بين واو العطف وواو الحال، وهذا ما يقدم تعددا في الدلالة وثراء في معاني القرآن الكريم.

* ومن القضايا النحوية التي عالجها المفسر في سورة "الأحزاب" عطف الجمل بعضها على بعض، فإن في هذا العطف تعددا في الفهم النحوي، بين أن تكون الجملة معطوفة مصدرة بواو العطف وبين أن تكون جملة استئنافية مصدرة بواو الاستئناف، وهذا ما يوسع دلالات القرآن الكريم في الآية الواحدة.

* ومن أهم القضايا النحوية التي عالجها المفسر في السورة الأساليب اللغوية كالاستفهام والاستثناء والنهي والأمر، وهي أساليب يرتبط فهم الآية بتحديدها وفهمها، وهذا ما يدل على ثقافة المفسر اللغوية النحوية، فهو لا يكتفي بدراسة الكلمة، بل يتعداها إلى أسلوب البنية كاملة.

* ومما ركز عليه المفسر في تفسير هذه السورة اختلاف القراءات في الموضع الواحد، وما ينشأ عنه من تعدد للمعاني واتساع لآفاق استنباط الحكم والأحكام القرآنية.

* إن هذا الفهم الذي تميز به أبو حيان الأندلسي والذي كان منطلقه الدراسة النحوية خاصة واللغوية عامة فهم يقدم وجهات نظر كثيرة، ولا يحجر عقل المتلقي على رأي واحد، وهو فرع عن إعجاز القرآن الكريم وسماحة تعاليم الدين الإسلامي، فهو قرآن لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الرد.

المـراجـع

قائمة المراجع :

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

2- التفاسير:

- أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ، تح : عادل عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، ج.5

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآيات الفرقان ، تح : عبد الحسن تركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1427 هـ – 2006 م .

-عماد الحفاظ الدين : أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي : تفسير الحفاظ.

-عبد الرحمان السعدي : تيسير الكريم الرحمان.

-الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ، تح : عبد الله عبد المحسن التركي وآخرون ، دار الهجر ، ط1 ، 1422هـ – 2001 م .

- الكشاف : محمود الدين الزمخشري ، دار المعارف ، بيروت – لبنان ، دط.

- محمد بن صالح العثمنين : تفسير القرآن الكريم.

- محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل .

- محمد عبد الحق بن عطية الأندلسية : تفسير ابن عطية المحرر والوجيز.

- محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتوير ، دار التونسية للنشر ، ج 23.

المعاجم:

-ابن فارس : مقاييس اللغة ، ج4 .

-أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار الكتب لنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1429 ، 2008 م ، ج 1.

-الفيروز أبادي مجد الدين : القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث ، محمد العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1426 -2005 .

المجلات :

-عداد ربيحة : منهج تفسير النحو : في تفسير بحر المحيط لأبي حيان النحوي ، مجلة التجسيد ، المجلد 1 ، العدد 1 ، ديسمبر ، 2019 .

-لخضر روبحي : أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم (تفسير جامع البيان لأبن جوز الطبري ، مجلة الأثر ، الأداب واللغات ، العدد 6 ، ورقلة -الجزائر ، ماي 2007 م .

الكتب:

-ابراهيم مصطفى ، احياء النحو ، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة ، ط1 ، مصر ، 2004 م .

- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علو القرآن تح : أبي الفضل ، دار الجديث ، مصر 1427 هـ -2006 م .

- أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر " سبويه " ، الكتاب ، غبد السلام محمد هارون ، ط3 ، القاهرة ، 1408 هـ ، 1998 م .

- ابراهيم عبد الله رفيدة ، النحو وكتب التفسير ، الدر الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا ، ط3 ، 1990 ، ج1.

- أحمد خالد شكري ، أبي حيان الاندلسي ومنهجه في تفسير بحر المحيط وايراد القراءات فيه ، دار عمار ، الاردن ، ط1 ، 1428 هـ 2007 م .

- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، تح : عبد الحكيم عطية ، دار البيروني ، دمشق ، ط2 ، 1427 ، 2006 م .

- جلال الدين السيوطي:المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط ، تح : نبهان ياسين حسين ، جامعة المستنصرية ، بغداد مصر ، العراق ، 1977 م .

-شوقي ضيف : التجديد النحو ، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة ، ط6 ، 1890 .

– عبـاس حسـن ، النحـو الـوافي مـع ربطـه بالأسـاليب الرفيعـة والحيـاة اللغويـة المتجـددة ، دار المعارف ، مصر ، ط3 .

– عبد الفتاح لاشين : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار المزية ، الرياض ، دط.

–عبـاس حسـن : النحـو الـوافي مـع ربطـه بالأسـاليب الرفيعـة والحيـاة اللغويـة المتجـددة ، دار المعارف ، مصر ، ط3 .

– عبد العال سالم مكرم : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، مؤسسة الجراح الصباح ، ط3 ، الكويت 1918 .

– الزرقـاني محمـد عبـد العظـيم : مسـائل العرفـان فـي علـوم القرآن ، ط 1 ، تـح : بـديع السـيد اللحام ، دار قتيبة ، بيروت ، 1998م ، ج2.

–محمد بن السهل السراج النحوي البغداي ، الأصول في النحو ، تح ، عبد الحسن القنلي ، مؤسسة الرسالة ، ج1 .

– مساعد بن سليمان ناصر الطيار : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ، دار الجوزي ، ط2 ، الكويت ، 1918 .

– محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ط2 ، تح : بديع السيد اللحام ، دار قتيبة ، بيروت – لبنان ، 1998 ، ج2 .

– مهـدي المخزومـي: فـي النحـو العربـي ، نقـد ونوجيـه ، دار الرائـد العربـي ، بيـروت – لبنان،ط1406،2هـ،1986م.